ترشيحا

ترشيحا: بلدة فلسطينية من قضاء عكا هُجّر معظم سكانها خلال النكبة

ترشيحا بلدة فلسطينية من قرى قضاء عكا، تقع في الجليل الغربي على بعد نحو 27 كيلومترًا إلى الشمال الشرقي من مدينة عكا، وعلى ارتفاع يزيد قليلًا على 500 متر عن سطح البحر. تعرضت البلدة للقصف والاحتلال خلال عملية حيرام في أواخر تشرين الأول/أكتوبر 1948، وهُجّر معظم سكانها في سياق النكبة واحتلال فلسطين سنة 1948. إلا أن ترشيحا، بخلاف كثير من القرى الفلسطينية المهجّرة، لم تُفرغ نهائيًا من سكانها الفلسطينيين؛ فقد بقي فيها قسم من الأهالي، وعاد إليها آخرون بعد الاحتلال، واستمر الوجود الفلسطيني فيها حتى اليوم.

المعلومات الأساسية

البيان	المعلومة
القضاء	عكا
المسافة من مركز القضاء	كم شمال شرقي عكا
متوسط الارتفاع	500 مترًا عن سطح البحر
السكان سنة 1931	2,522 نسمة – تعداد رسمي
عدد المنازل سنة 1931	584 منزلًا
السكان سنة 1944/1945	نحو 3,830 نسمة – إحصاء خاص بترشيحا
إجمالي الأراضي سنة 1945	47,428 دونمًا ضمن الوحدة الإحصائية المشتركة في إحصاءات 1944/1945
الهجوم والتهجير	ظلت ترشيحا خلال جزء كبير من سنة 1948 مركزًا فلسطينيًا مهمًا في الجليل الغربي، وكان فيها مقاتلون محليون وعناصر من جيش الإنقاذ العربي.
السيطرة الإسرائيلية النهائية	صباح 30 تشرين الأول/أكتوبر 1948
العملية العسكرية	ديكل
الوحدة العسكرية المنفذة للهجوم أو الاحتلال	الكتيبة الحادية عشرة من لواء عوديد
المستعمرات الموثقة على أراضي القرية	معلوت, معونا, كفار فرديم, عين يعقوب

الموقع

تقع ترشيحا في الجليل الغربي على مرتفعات جبلية إلى الشمال الشرقي من عكا. وربطتها طرق معبدة خلال فترة الانتداب البريطاني بعكا ونهاريا ومعليا والرامة وحرفيش وسعسع والجش وسحماتا والكابري، الأمر الذي جعلها مركزًا مهمًا للمواصلات والتجارة والخدمات في المنطقة.

كانت ترشيحا من أهم بلدات قضاء عكا في عهد الانتداب البريطاني. وتميزت بموقعها المرتفع ومناخها الجبلي، كما كانت محاطة بأراضٍ تتخللها الأودية والمرتفعات.

ومن القرى والبلدات المجاورة لترشيحا معليا ودير القاسي وسحماتا ويانوح والكابري وفسوطة وكفر سميع وحرفيش والبقيعة.

ترشيحا قبل النكبة

كانت معظم مباني ترشيحا مبنية بالحجارة، واتخذ عمرانها شكلًا ممتدًا في الاتجاهين الشرقي والغربي. واشتملت البلدة على المحلات التجارية والمساجد والمدارس والعيادات وغيرها من المرافق والخدمات العامة.

وكان في ترشيحا مجلس محلي يتولى إدارة شؤون البلدة وتنظيم خدماتها، وكانت تقام فيها سوق أسبوعية يؤمها سكان القرى المجاورة، وهو ما يعكس مكانتها الاقتصادية والتجارية في الجليل الغربي.

كان سكان ترشيحا من المسلمين والمسيحيين، واحتوت البلدة على مؤسسات دينية للطائفتين. وقد ساهم هذا التنوع الديني والاجتماعي في تشكيل الحياة العامة للبلدة قبل النكبة.

السكان

بلغ عدد سكان ترشيحا 1,880 نسمة في تعداد سنة 1922، ثم ارتفع إلى 2,522 نسمة في تعداد سنة 1931. وكانوا يقيمون في 584 منزلًا وفق تعداد 1931.

وفي سنة 1945 بلغ عدد سكان ترشيحا نحو 3,830 نسمة وفق البيانات التي تنشرها الموسوعة الفلسطينية وموقع «فلسطين في الذاكرة».

أما الرقم 5,360 نسمة الذي يظهر في بعض الجداول الإحصائية، فهو رقم يضم سكان ترشيحا والكابري معًا، ولا يمثل عدد سكان ترشيحا وحدها. ولذلك لم يُعتمد باعتباره تعدادًا خاصًا بالبلدة.

بعد النكبة والانخفاض الكبير في عدد السكان نتيجة التهجير، بلغ عدد سكان ترشيحا نحو 639 نسمة سنة 1949 بحسب الموسوعة الفلسطينية، ثم ارتفع إلى 1,150 نسمة سنة 1961.

تطور عدد سكان ترشيحا

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1596	585	تقدير تاريخي كما تورده المصادر
1922	1,880	تعداد رسمي
1931	2,522	تعداد رسمي
1945	نحو 3,830	إحصاء خاص بترشيحا

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1949	639	عدد السكان بعد التهجير وفق الموسوعة الفلسطينية
1961	1,150	تعداد لاحق
الرقم 5,360 لسنة 1944/1945 الوارد في بعض الجداول يشمل ترشيحا والكابري معًا، ولذلك لا يُستخدم هنا باعتباره عدد سكان ترشيحا وحدها.		

التعليم

كانت ترشيحا تضم مدرستين ابتدائيتين، إحداهما للبنين والأخرى للبنات، وكانت من البلدات التي شهدت نشاطًا تعليميًا ملحوظًا خلال فترة الانتداب البريطاني.

وتوثق سجلات منشورة في «فلسطين في الذاكرة» وجود معلمين ومعلمات يعملون في مدارس ترشيحا خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، كما تظهر وثائق الانتداب استمرار عمل مدرسة البنين في تلك الفترة.

أما التفاصيل المتداولة بشأن نسبة المتعلمين الدقيقة وعدد الطلاب في كل صف، فلم تُدرج هنا لأنها لم تُثبت بما يكفي من المصادر الأساسية التي جرت مراجعتها.

الحياة الاقتصادية

اعتمد سكان ترشيحا على الزراعة والتجارة وتربية المواشي. وكانت أراضي البلدة جبلية تتخللها أودية عديدة، واستُخدمت أجزاء واسعة منها للرعي، بينما زُرعت الحبوب والزيتون والأشجار المثمرة.

اشتهرت ترشيحا خصوصًا بزراعة الزيتون والتبغ، وكانت من أهم مراكز إنتاج الزيتون في قضاء عكا. وتذكر الموسوعة الفلسطينية أن مساحة الأراضي المغروسة بالزيتون خلال فترة الانتداب بلغت نحو 4,047 دونمًا، وهو ما جعل ترشيحا من أبرز قرى قضاء عكا في زراعة الزيتون.

كما كانت السوق الأسبوعية في ترشيحا مركزًا للتبادل التجاري، وجذبت سكان القرى الفلسطينية المحيطة، إضافة إلى متسوقين من المناطق القريبة من جنوب لبنان.

أراضي ترشيحا وإحصاءات 1944/1945

تحتاج بيانات الأراضي الخاصة بترشيحا إلى توضيح مهم؛ إذ إن إحصاءات حكومة فلسطين المنشورة في PalQuest تجمع أراضي ترشيحا والكابري في وحدة إحصائية واحدة. ولذلك لا يصح وصف مجموع 47,428 دونمًا بأنه مساحة

أراضي ترشيحا وحدها.

وفق الإحصاءات المشتركة لسنة 1944/1945، بلغت مساحة أراضي ترشيحا والكابري مجتمعتين 47,428 دونمًا، منها 37,308 دونمات ملكية عربية، و90 دونمًا ملكية يهودية، و10,030 دونمًا من الأراضي العامة.

المجموع	47,428
فئة الملكية	**المساحة بالدونم**
ملكية عربية	37,308
ملكية يهودية	90
أراضٍ عامة	10,030

هذه البيانات تخص ترشيحا والكابري معًا، ولا ينبغي استخدامها لتحديد مساحة كل بلدة على حدة.

استخدام الأراضي سنة 1944/1945

تجمع الجداول الرسمية كذلك استخدامات أراضي ترشيحا والكابري. وبلغت مساحة الأراضي العربية المزروعة بالحبوب في الوحدة المشتركة 14,056 دونمًا، إضافة إلى 67 دونمًا من الأراضي اليهودية. كما بلغ مجموع الأراضي العربية المزروعة والمروية 5,278 دونمًا، إضافة إلى 23 دونمًا يهوديًا.

وبلغت الأراضي المخصصة للحمضيات والموز 743 دونمًا، بينما تشير المصادر الخاصة بترشيحا إلى أن نحو 4,047 دونمًا من أراضيها كانت مغروسة بأشجار الزيتون.

استخدام الأراضي في الوحدة المشتركة لترشيحا والكابري سنة 1944/1945

نوع الاستخدام	عرب	يهود	المجموع
الحبوب	14,056	67	14,123
الأراضي المزروعة والمروية	5,278	23	5,301
الحمضيات والموز	743	0	743
هذه الأرقام تخص الوحدة الإحصائية المشتركة لترشيحا والكابري ولا تمثل ترشيحا وحدها.			

الآثار في ترشيحا

تقوم ترشيحا على موقع ذي أهمية أثرية. وقد عُثر في البلدة ومحيطها على مدافن مقطوعة في الصخر وصهاريج مياه وآثار أخرى.

وفي سنة 1931 أجرت دائرة الآثار في حكومة فلسطين تنقيبات في قبور منحوتة في الصخر تعود إلى القرن الرابع الميلادي، وعُثر فيها على خواتم وأقراط وأختام مسطحة وتمائم.

وتحيط بترشيحا عدة مواقع وخرب أثرية، منها خربة روسيات وخربة جدين وخربة جعتون وخربة عليا وخربة شغبا.

النكبة واحتلال ترشيحا

ظلت ترشيحا خلال جزء كبير من سنة 1948 مركزًا فلسطينيًا مهمًا في الجليل الغربي، وكان فيها مقاتلون محليون وعناصر من جيش الإنقاذ العربي.

عملية حيرام

بدأت عملية حيرام في 28 تشرين الأول/أكتوبر 1948 واستمرت حتى 31 تشرين الأول/أكتوبر. وكان هدفها احتلال ما تبقى من الجليل الأعلى والأوسط الذي لم يكن قد وقع بعد تحت السيطرة الإسرائيلية.

شاركت في العملية عدة ألوية إسرائيلية، من بينها لواء عوديد، واللواء السابع «شيفع»، ولواء كرملي، ولواء غولاني، إلى جانب قوات أخرى شاركت على جبهات مختلفة.

أما فيما يتعلق بترشيحا تحديدًا، فتشير دراسة منشورة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية إلى أن الكتيبة الحادية عشرة من لواء عوديد تقدمت في اتجاه البلدة بعد مرورها بمنطقة معليا، وأن من بقي من سكان ترشيحا استسلم للقوات الإسرائيلية صباح 30 تشرين الأول/أكتوبر 1948.

القصف الجوي والمدفعي

تعرضت ترشيحا لقصف جوي ومدفعي في بداية عملية حيرام. وتشير دراسات مؤسسة الدراسات الفلسطينية إلى أن الطيران الإسرائيلي قصف البلدة، وأن القصف ساهم في نشر الخوف ودفع عدد كبير من السكان إلى النزوح.

وتوثق الدراسات كذلك سقوط ضحايا مدنيين نتيجة القصف. إلا أن التفاصيل الدقيقة المتداولة محليًا بشأن عدد الطائرات وتسلسل سقوط كل قنبلة لم تُدرج هنا لعدم توفر توثيق مستقل كافٍ لها في المصادر الأساسية التي جرت مراجعتها.

تاريخ الاحتلال

يُعتمد صباح 30 تشرين الأول/أكتوبر 1948 تاريخًا لوقوع ترشيحا تحت السيطرة الإسرائيلية، استنادًا إلى الدراسة التفصيلية المنشورة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية. أما موقع «فلسطين في الذاكرة» فيورد 1 تشرين الثاني/نوفمبر 1948 في جدوله، ولذلك يوجد اختلاف طفيف في التاريخ المنشور بين المصادر.

وتؤيد أحداث عملية حيرام وتسلسل سقوط القرى المجاورة اعتماد 30 تشرين الأول/أكتوبر بوصفه التاريخ الأكثر دقة للسيطرة العسكرية على البلدة.

تهجير سكان ترشيحا

أدى القصف واقتراب القوات الإسرائيلية إلى نزوح معظم سكان ترشيحا في 29 و30 تشرين الأول/أكتوبر 1948، واتجه كثير منهم شمالًا نحو لبنان، في حين لجأ آخرون بصورة مؤقتة إلى قرى فلسطينية مجاورة، ولا سيما القرى الدرزية التي بقيت مأهولة.

ومع ذلك، لم تُفرغ ترشيحا من جميع سكانها. فقد بقي فيها عدد من الأهالي عند دخول القوات الإسرائيلية. وتوثق مؤسسة الدراسات الفلسطينية أن القوات جمعت السكان الباقين في منطقة الكنيسة وفرضت حظر تجول على بقية البلدة، بينما تعرضت المنازل الخالية للنهب.

وبدأ بعض سكان ترشيحا الذين احتموا في القرى المجاورة بالعودة تدريجيًا منذ تشرين الثاني/نوفمبر 1948. ولذلك ينبغي وصف ما جرى بأنه تهجير واسع لمعظم السكان وليس إخلاءً نهائيًا كاملًا للبلدة.

وكان عدد سكان ترشيحا قد انخفض إلى نحو 639 نسمة سنة 1949، مقارنة بنحو 3,830 نسمة سنة 1945، وهو ما يعكس حجم التهجير الذي تعرضت له البلدة خلال النكبة.

مصير المباني والممتلكات

تعرض جزء من مباني ترشيحا للدمار نتيجة القصف والعمليات العسكرية، إلا أن البلدة لم تُهدم بالكامل. وبقي عدد كبير من منازلها ومبانيها قائمًا.

وتوثق مؤسسة الدراسات الفلسطينية عمليات نهب واسعة طالت المنازل التي تركها أصحابها بعد النزوح، وشملت مواد غذائية ومحاصيل وأثاثًا وممتلكات أخرى. وكانت ترشيحا معروفة بإنتاج التبغ، وكانت كميات من محصول التبغ المجفف موجودة في المنازل وقت الاحتلال.

تسلسل الاحتلال والتهجير

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
النكبة واحتلال ترشيحا	سنة 1948	ظلت ترشيحا خلال جزء كبير من سنة 1948 مركزًا فلسطينيًا مهمًا في الجليل الغربي، وكان فيها مقاتلون محليون وعناصر من جيش الإنقاذ العربي.
عملية حيرام	الأول/أكتوبر 1948	بدأت عملية حيرام في 28 تشرين الأول/أكتوبر 1948 واستمرت حتى 31 تشرين الأول/أكتوبر. وكان هدفها احتلال ما تبقى من الجليل الأعلى والأوسط الذي لم يكن قد وقع بعد تحت السيطرة الإسرائيلية.
القصف الجوي والمدفعي	غير محدد بدقة	تعرضت ترشيحا لقصف جوي ومدفعي في بداية عملية حيرام. وتشير دراسات مؤسسة الدراسات الفلسطينية إلى أن الطيران الإسرائيلي قصف البلدة، وأن القصف ساهم في نشر الخوف ودفع عدد كبير من السكان إلى النزوح.
تاريخ الاحتلال	الأول/أكتوبر 1948	يُعتمد صباح 30 تشرين الأول/أكتوبر 1948 تاريخًا لوقوع ترشيحا تحت السيطرة الإسرائيلية، استنادًا إلى الدراسة التفصيلية المنشورة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية. أما موقع «فلسطين في الذاكرة» فيورد 1 تشرين الثاني/نوفمبر 1948 في جدوله، ولذلك يوجد اختلاف طفيف في التاريخ المنشور بين المصادر.
تهجير سكان ترشيحا	سنة 1945	أدى القصف واقتراب القوات الإسرائيلية إلى نزوح معظم سكان ترشيحا في 29 و30 تشرين الأول/أكتوبر 1948، واتجه كثير منهم شمالًا نحو لبنان، في حين لجأ آخرون بصورة مؤقتة إلى قرى فلسطينية مجاورة، ولا سيما القرى الدرزية التي بقيت مأهولة. ومع ذلك، لم تُفرغ ترشيحا من جميع سكانها.

المستعمرات والمشاريع الإسرائيلية على أراضي ترشيحا

معالوت

أُنشئت بلدة معالوت على أراضٍ تابعة لترشيحا. وتذكر مؤسسة الدراسات الفلسطينية معالوت بصورة صريحة ضمن المدن والبلدات الإسرائيلية التي أُقيمت على أراضي بلدات عربية فلسطينية.

كفار فراديم

أُنشئت كفار فراديم على أراضٍ مأخوذة من ترشيحا ومن بلدتي يانوح وكفر سميع، وفق دراسة منشورة في مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

معونا وغعتون وعين يعقوب ومعلوت

يذكر وليد الخالدي أن مستعمرات غعتون، التي أُنشئت سنة 1948، ومعونا سنة 1949، وعين يعقوب سنة 1950، ومعلوت سنة 1957، تقع على أراضٍ كانت تابعة إما للكابري وإما لترشيحا.

ولا يمكن تحديد ملكية كل قطعة بصورة قاطعة استنادًا إلى الخرائط الانتدابية الأخيرة، لأن أراضي الكابري وترشيحا جُمعت في خريطة ملكية واحدة. ولذلك لا يصح نسبة جميع هذه المستعمرات إلى أراضي ترشيحا وحدها بصورة مؤكدة.

- معالوت: أُنشئت على أراضٍ من ترشيحا.
- كفار فراديم: أُنشئت على أراضٍ من ترشيحا ويانوح وكفر سميع.
- غعتون ومعونا وعين يعقوب: تقع على أراضٍ كانت للكابري أو ترشيحا، ولا تسمح الخرائط المتاحة بحسم النسبة بين القريتين.

ترشيحا بعد النكبة واليوم

استمر الوجود الفلسطيني في ترشيحا بعد النكبة، وعاد إليها عدد من السكان الذين كانوا قد لجأوا مؤقتًا إلى قرى مجاورة. وبلغ عدد سكانها العرب 1,150 نسمة في تعداد سنة 1961.

وفي مرحلة لاحقة دُمجت ترشيحا إداريًا مع بلدة معالوت الإسرائيلية في وحدة بلدية تُعرف باسم «معالوت–ترشيحا». وتؤكد مؤسسة الدراسات الفلسطينية أن ترشيحا ما زالت تشكل الجزء العربي الفلسطيني من هذه الوحدة البلدية المختلطة.

وهكذا تختلف حالة ترشيحا عن القرى الفلسطينية المهجّرة التي دُمرت بالكامل ومنع أهلها من العودة إليها؛ فهي بلدة فلسطينية تعرض معظم سكانها للتهجير خلال النكبة وخسرت مساحات واسعة من أراضيها، لكنها بقيت مأهولة بجزء من سكانها الفلسطينيين واستمر مجتمعها المحلي بعد سنة 1948.

المصادر

- الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية PalQuest: عملية حيرام.
- فلسطين في الذاكرة: ترشيحا، قضاء عكا.
- فلسطين في الذاكرة: ترشيحا من الموسوعة الفلسطينية.
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: دراسة عن عملية حيرام واحتلال ترشيحا والجليل.
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: نكبة وبقاء، ويتضمن توثيقًا لاحتلال ترشيحا وعودة بعض سكانها بعد

النكبة.

- مؤسسة الدراسات الفلسطينية: المجتمع والتركيب السكاني، وفيه الإشارة إلى معالوت–ترشيحا بوصفها وحدة بلدية مختلطة.
- مصطفى مراد الدباغ، «بلادنا فلسطين»، الجزء السابع، القسم الثاني، كما تحيل إليه الموسوعة الفلسطينية.
- حكومة فلسطين، دائرة الإحصاء، إحصاءات القرى لسنة 1945، مع التنبيه إلى أن بيانات الأراضي والإحصاءات المجمعة المنشورة تشمل ترشيحا والكابري معًا.